مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ــــــــــــ المجلد: 12 / العدد: 01 (مـاي 2024) ص 907- 926
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

فاعلية تنمية الأداء اللغوي للمتخصصين في اللغة العربية الفصحى

The effectiveness of the development of language performance of specialists in Standard Arabic

الدكتور: باحماني عمر
جامعة غرداية (الجزائر)، wailhoussinalger@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/07/30	تاريخ القبول: 2024/05/03	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص:

يهدف البحث إلى تتبُّع توظيف اللغة العربية الفصحى في المجتمع اللغوي؛ لدى المتخصصين فيها، انطلاقا من كون اللغة ظاهرة اجتماعية تتفاعل مع المجتمع، وتؤثر فيه كما يؤثر هو فيها أيضا، وانطلاقا من كونها تمثل جوهره وكيانه، وتجسد كل معارفه وخبراته في الحياة، كما تجسد شخصيته وهويته الحقيقية، وذلك وفق مقاربة تستقصي الأداء الوظيفي لها في الحياة اليومية، والعوائق التي تقف حاجزا أمام ذلك. كما وقفنا على مشكلة الازدواجية اللغوية التي تؤثر سلبا على سلامة الفصحى، ثم اقترحنا بعض الآليات التي من شأنها أن تدعم مسار تفعليها وتداوليتها على أرض الميدان.

كلمات مفتاحية: اللغة، الأداء اللغوي، العربية الفصحى، تنمية، المتخصص.

Abstract:

The research aims to track the use of classical Arabic in the linguistic community. For its specialists, based on the fact that language is a social phenomenon that interacts with society, and affects it as it affects it as well, and based on the fact that it represents its essence and being, and embodies all its knowledge and experiences in life, as well as its personality and true identity, according to an approach that investigates its functional performance in Everyday life, and the obstacles that stand in the way of it. We also examined the problem of linguistic duplication that negatively affects the integrity of classical Arabic, and then we proposed some mechanisms that would support the course of its activation and deliberation in the field.

Keywords: Language, linguistic performance, classical Arabic, development, specialist.

المؤلف المرسل: عمر باحماني، **الإيميل**: wailhoussinalger@gmail.com

1. مقدمة:

وُلِدَت اللغة مع الإنسان، وسايرته في مختلف أطوار حياته. فبها أدرك ماهية وجوده، ذاته وكينونته، وبها تعرَّف على العناصر المؤثثة للكون الفسيح. وانطلاقا من كون اللغة كائنا حيا، فهي محكومة إذن بجدلية الحياة والموت، فـ "منذ أن علم الله آدم الأسماء كلها أخذت اللغة تنمو وتتوالد، وتزداد، ويموت بعضها ويندثر، ويستجد بعضها الآخر ويزدهر، حتى وصل عددها في وقتنا الحاضر إلى ما يربو عن ثلاثة آلاف لغة" (campride, 1987, p. 284). إذن فاللغة تحيا اجتماعيا، كما تستلهم تجددها وانبعاثها من الطاقة التي يمتلكها المتحدثون بها، فلا يمكن أن تكون بمأمن إلا إن كان مخزونها اللغوي محميا وآمنا، لأن ذلك يمدها بالتجذر والعمق الحضاري أمام التحديات.

فنفور أو ارتداد المتخصص في اللغة العربية عن توظيف لغة تخصصه لا ينم إلا عن حدوث شرخ يؤسس لهذه القطيعة، وهذا ما يطرح إشكالات كبيرة في ميدان البحث الوظيفي للغة:

- ماذا عن إمكانية جعل الفصحى لغة تواصل يومية؟
- ما هي العوائق التي تقف حاجزا أمام توظيف اللغة العربية؟ أهي طبيعة اللغة في حد ذاتها؟
- هل من إمكانية لاستعادة الفصحى توازنها من جديد، أمام كل التهديدات التي تحيط بها؟

والجزائر في ذلك لم تكن بمنأى عن هذه التحديات التي واجهت لغتها الفصحى، حيث عاشت ولا تزال واقعا لغويا حرجا مسَّ جميع جوانبها، خاصة ما تعلَّق منه بالجانب الأدائي. ولعل هذا الضعف الذي يصيب أفراد المجتمع اللغوي لا ينبع من فراغ، خاصة إذا استفحل وانتقل إلى المركز؛ أي إلى المتخصصين في اللغة العربية، حينها يستوجب منا نحن الباحثون النظر في حيثيات المشكلة، وخلفياتها، ومحاولة إيجاد حلول سريعة من شأنها احتواء الأزمة، وإفراد حلول محكمة وفعالة لها. إذ أضحت الفصحى لغة غريبة بين أهلها، فلم تعد تُوظَّف سوى في قاعات الدرس أو في الملتقيات الفكرية، أو في العملية القرائية. أما ما عدا ذلك فإنها تبقى شبه غائبة.

لذا فإننا نهدف من وراء هذا البحث إلى تتبُّع توظيف اللغة العربية الفصحى في المجتمع اللغوي؛ لدى المتخصصين فيها، انطلاقا من كون اللغة ظاهرة اجتماعية تتفاعل مع أفراد المجتمع، وتؤثر فيه كما يؤثر هو فيها أيضا، وانطلاقا من كونها تمثل جوهره وكيانه، وتجسد كل معارفه وخبراته في الحياة، كما تجسد شخصيته وهويته الحقيقية، وذلك وفق مقاربة تستقصي الأداء الوظيفي لها في الحياة اليومية، والعوائق التي تقف حاجزا أمام ذلك.

كما وقفنا على مشكلة الازدواجية اللغوية التي تؤثر سلبا على سلامة الفصحى، ثم اقترحنا بعض الآليات التي من شأنها أن تدعم مسار تفعليها وتداوليتها على الميدان، وفق المنهج الآتي:

أولا: الإطار المفاهيمي: الذي يحوي تعريف اللغة، ثم تعريف اللغة العربية

ثانيا: الإطار الإجرائي: الذي يعالج ثلاث إشكالات كبرى وهي:

1- عوائق توظيف اللغة العربية الفصحى لدى المتخصصين.

2- آليات تطوير وتفعيل وظيفية اللغة العربية لدى المتخصصين.

3- تجاوز الازدواجية اللغوية في الواقع الجزائري أم احتواؤها؟

مع خاتمة تتضمَّن أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

2. الإطار المعرفي/ تحديد المفاهيم:

1.2 تعريف اللغة:

تعتبر اللغة جهازا صوتيا فريدا، تتميز بميزات تجعل منها أداة فعالة في يد مستعملها. يوظفها للتعبير عن حاجاته، وهذا ما يطلعنا عليه اللغوي "أبو الفتح عثمان بن جني" حينما عرَّف اللغة بقوله: "هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، 1986، صفحة 31). وهو ما معناه أن للغة أسس لابد منها، وهي الأساس الصوتي، والاجتماعي. ووظيفتها الرئيسة التعبير عن الأغراض.

أما "ابن خلدون" فيقول: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة بفعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير مَلَكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان" (مؤلفين، 2009، صفحة 105)، وهو ما يعني أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تحمل أفكارا ومشاعر وردود أفعال، والتي من خلالها تتم عملية التواصل (بلعيد صالح، 2003، صفحة 22).

أما اللغوي "دي سوسير" فيعرفها بأنها: "تنظيم من الإشارات والرموز، وهي واقع اصطلاحي مكتسَب"، أي أنه نظام من أصوات متعددة، يتواضع عليها المجتمع اللغوي، لأجل جوهر أساسي هو الاتصال، مثلما يشير "جون

ديوي"؛ فيقول: "الجوهر الأساسي والوظيفة الأساسية للغة ليست التعبير عن شيءٍ حاضرٍ أو موجودٍ، ولا حتى عن الأفكار الحاضرة أو الحالية.

لكن الوظيفة الأساسية للغة هي الاتصال، أي تحقيق التعاون في نشاط يشارك فيه أكثر من فرد، ويُعدَّل فيه سلوك كل فرد ويُنظَّم بواسطة رفقائه في هذا النشاط" (ليلى، 2004، صفحة 39). أو بمنظور آخر يمكننا اعتبار اللغة على أنها "الشفرة التي نعبر بواسطتها عن الأفكار المتعلقة بالعالم من حولنا، وذلك بواسطة نظام متعارف عليه من رموز لتحقيق الاتصال" (السيد، 2003، الصفحات 31 – 32).

2.2 اللغة العربية:

وتعتبر العربية إحدى اللغات السامية، و"المراد باللغات السامية لهجات سكان القسم الجنوبي من غرب آسيا، من حدود الأرمن شمالا إلى البحر العربي جنوبا، ومن خليج العجم شرقا إلى البحر الأحمر غربا، وهي منسوبة إلى "سام بن نوح" عليهما السلام" (الرافعي، 2000، صفحة 74) فهي ركن أساسي في بناء كيان الأمة العربية الإسلامية، وتمتاز بكونها لغة ذات تاريخ طويل وحافل، وقد ارتبطت ارتباطا كبيرا بالدين الإسلامي، خاصة مع نزول القرآن بلغة عربية فصيحة، معجز في نظمه، وجامع لما تتطلبه حياة الإنسان، وسارد لأخبار وقصص الأولين. إذ وجد فيه العرب صورة مثالية لحياتهم، خاصة ما تعلَّق بلغتهم، حيث وجدوا نماذجها البلاغية الراقية بين طياته، وهو ما جعلهم يتمسكون به ويلتفون حوله يتدارسونه ويحفظون آياته. ولعل كل هذا الاهتمام بالدين الإسلامي عموما وبالقرآن خاصة هو ما أعطى صفة الخلود لهذه اللغة، التي أصبحت لغة مشبعة بالقيم العلمية والفكرية والحضارية.

فاللغة العربية في الجزائر مهددة أكثر من أي وقت مضى، لأنها تعيش صراعا كبيرا مع العامية والفرنسية. فهو صراع داخلي تطفو فيه اللهجات العامية إلى السطح، بوصفها كيانا متولَّدا من اللغة الأم وهي الفصحى، إذ "تمثل الفصحى والعامية في سياق اللغة العربية مستويين بينهما فرق حاسم، يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية" (الخولي، 1988، صفحة 20)، ذلك أن الإعراب من خصائص الفصحى، وهو "الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ويعرف الفاعل من المفعول، ولولاه ما ميز المضاف من المنعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا نعت من توكيد" (فارس، 1910، صفحة 13). وما من شك في أن اللغة العامية تبقى تسيطر على كل الفئات العمرية والثقافية في الجزائر،

فهي "لغة الأميّ والمتعلم، ولغة الفقير والغني، أي أنها لغة كل الفئات الاجتماعية، لأنها تضم اصطلاحات لهجية مختلفة ترتبط بالموقع الجغرافي" (سهام، 1996، صفحة 73)، وتختلف من مكان إلى آخر. كما تجدر الإشارة إلى أن صراع اللغة العربية ليس مقتصرا على اللغة العامية فحسب، بل هو صراع تمتد آثاره إلى اللغة الفرنسية والأمازيغية كذلك.

3. الإطار الإجرائي:

1.3 عوائق توظيف اللغة العربية الفصحى لدى المتخصصين فيها:

كما وضحنا سابقا فإنه يفترض من المتخصص في اللغة العربية الفصحى أن يتحدَّث بها، وأن يوظفها في تعاملاته اليومية، لأنها تعتبر لغة تخصصه، أي بمعنى آخر تعتبر اللغة التي تكوَّن بها، ودرَّس بها وأجرى بها بحوثه الأكاديمية ولا يزال. إذا فما الذي يمنع توظيفها وإنزالها من برجها العاجي إلى أرض الميدان؛ بحيث تصبح لغة التخاطب اليومي؟. فالحديث عن واقع اللغة العربية في الجزائر لدى المتخصصين يجعلنا نطرح عدة عوائق تحول بينها وبين توظيفها، وأهمها في ذلك:

3. 1.1 تغلغل المعجم الفرنسي بين أوساط المتخصصين في الفصحى:

تعتبر اللغة العربية مكسبا كبيرا بالنسبة للجزائريين عموما، وبالنسبة للمتخصصين فيها على وجه خاص، لأنها تعتبر العنصر الأساسي الذي يعكس الهوية والشخصية الجزائرية، ومن هنا تولدت العلاقة الوطيدة بين الفرد الجزائري واللغة الفصحى. لكن الاستعمار الفرنسي لم يشأ أن تبقى العلاقة متينة إلى ذلك الحد، فعمد إلى سنِّ قوانين وأنظمة لمسخ أسس الهوية الوطنية انطلاقا من اللغة الفصحى، باعتبارها لغة الدين الإسلامي الذي يدين به كل الشعب، فحوَّل المساجد إلى كنائس، كما منع تدريس اللغة العربية في المحاضر والكتاتيب واستبدلها بإجبارية تدريس اللغة الفرنسية. فـ "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا لا يعترف باللغة العربية، ولا يُقيم لوجودها أي حساب في جميع مراحل التعليم" (المدني، 1963، صفحة 138).

فرغم استقلال الجزائر سياسيا عن فرنسا منذ أكثر من نصف قرن، إلا أنها لم تتمكن لحد الساعة من الاستقلال عنها لغويا. إذ الملاحظ أن المتخصصين في اللغة العربية لازالت تغلب عليهم سمة توظيف اللغة الفرنسية في تعاملاتهم اليومية، إذ أصبحت الثنائية اللغوية (العربية/الفرنسية) تشكل حضورا طاغيا على الساحة الجزائرية، وهذا ما يؤكد النفوذ الكبير الذي باتت تلعبه اللغة الفرنسية بعد الاستقلال في أوساط المتخصصين باللغة

العربية. الشيء الذي خلق شرخا كبيرا بين اللغة العربية الفصحى وبين توظيفها ميدانيا على الساحة. وهو ما يعطي التبرير لشيوع واكتساح الثنائية اللغوية (العربية/الفرنسية) لكل الأوساط والنخب الثقافية، بما فيهم المتخصصين في اللغة العربية الفصيحة.

وقد تداخل المعجم الفرنسي بمعجم اللغة العربية الفصحى نتيجة لـ:

- ☒ المنع التام لتوظيف اللغة العربية الفصحى في الإدارات والأماكن الرسمية والعمومية، مما شكَّل ضغطا رهيبا على الشعب الجزائري، بمن فيهم المتخصصين في اللغة العربية، فأدى ذلك إلى نشوء لغة ثانية موازية للغة الأصلية (العربية الفصحى).
- ☒ غلق كل المدارس والمعاهد التي يقوم نظامها التعليمي على اللغة العربية الفصحى، بما في ذلك التي تدرِّس القرآن الكريم والفقه والحديث، وأصول الدين والشريعة الإسلامية. فكان لذلك تأثير كبير على وظيفية اللغة العربية في الواقع. إذ كانت الفصحى تتعشش في أذهان المتخصصين فيها، لكنهم لم يجدوا الوعاء الوظيفي الذي يسكبونها فيها؛ الأمر الذي أدى إلى انحسارها شيئا فشيئا، لتحل محلها اللغة الفرنسية.

ولقد امتد هذا التأثير إلى عصرنا الحالي، فأصبح المتخصصون في اللغة العربية يوظفون لغة فصحى مع مزيج من الكلمات الفرنسية، وهذا بحكم عوامل سوسيو–ثقافية تاريخية، حتى أضحت الفرنسية مرجعا يتكئ عليه المتخصصون في اللغة العربية لأجل تحقيق التواصل مع الآخر. وربما أثر هذا سلبا على المجتمع اللغوي على كافة الأصعدة. فيجد "المتخصص اللغوي الجزائري نفسه نتيجة لهذه السياسة مقذوفا في متاهات البحث عن هوية أخرى" (خلفي، 2000، صفحة 17) تحقق له الانتماء.

3. 1. 2 هيمنة العامية والإفلاس الوظيفي للفصحى:

تعد العامية شائعة في الجزائر، باعتبارها اللغة التي تتم بها جميع شؤون الحياة اليومية، ويمكن الإحاطة بحدودها والقول إنها "اللغة التي تُستخدَم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي. ويَتَّخذ مصطلح العامية أسماء عدَّة عند بعض اللغويين المحدثين؛ كـ اللغة العامية؛ والشكل اللغوي الدَّارج؛ واللهجة الشائعة؛ واللغة المحكية؛ واللهجة العربية العامية؛ واللهجة الدارجة؛... والكلام العامي؛ ولغة الشعب" (يعقوب، 1982، الصفحات 144 – 145).

لهذا يمكن القول إن العامية هي ما شاع توظيفه عند العامة فكان مقابلا للفصحى، أي هي "لغة العامة؛ أنشأتها لمسايرة أوضاعها المختلفة" (زغب، 2012، صفحة 19). والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة: ما سبب ميل المتخصصين في الفصحى إلى العامية، وتخليهم عن توظيف لغة تخصصهم؟

إن تتبعنا لواقع الفصحى في الجزائر لدى المتخصصين فيها يشعرنا بمدى طغيان العامية في ممارساتهم اليومية للغة، فانشقت العربية بذلك لدى المتخصصين فيها إلى شقين: الأول: يتمثل في لغة أدبية مكتوبة أو لغة رسمية كلاسيكية يتم التعامل بها في أروقة الجامعات والمدارس، وفي تدوين الكتب والمجلات، وتبقى منحصرة في نطاق ضيق لا يتم التداول بها كلغة تواصلية في الخطاب اليومي. أما الشق الثاني فيتمثل في اللغة العامية التي تشكل لغة التخاطب والإبلاغ، ويتوسع سياقها ليشمل أغلبية الفضاءات الاجتماعية والدينية والثقافية. ولعله من الصعوبة بمكان أن نحدد الأسباب بدقة، إذ سنكتفي بطرح بعض العوامل المؤثرة في ذلك؛ منها:

أ- صعوبة الفصحى:

إذ يرى أغلب المتخصصين في اللغة العربية الفصحى أن قواعدها النحوية والصرفية تعتبر حجر عثرة في سبيل توظيفها على أرض الميدان، فيخشون من الوقوع في خطأ تصريف فعل أو ضمير، أو الوقوع في زلة إعرابية جزئية مًا، الأمر الذي يجعلهم يتجنبوها اتقاءً للوقوع في خطأ تواصلي يسبب بالضرورة خللا في الإبلاغ. فالمتخصص في اللغة الفصحى غالبا ما يريد لغة سهلة سلسة توافق مزاجه وتكوينه، ولا تضيِّقُ عليه الفسحة التعبيرية والتواصلية.

وربما تُعزَى هذه النظرة الجانبية تجاه النحو إلى المخزون التراثي النحوي للمتخصص، لأنه مرَّ بمراحل دراسية وتلقَّى تكوينا نحويا يتسم بالتلقين والحشو، فالقضية هنا إنما "تكمن في عدم وضوح الرؤية بين المتخصص حينما كان على مقاعد الدراسة، وبين أستاذه المكوِّن. كما قد يعود الإشكال إلى الطرائق التقليدية المعتمدة" (نسيمة، 2011، صفحة 4) في التكوين، و "بخاصة في تدريس النحو العربي الذي أصبح عبئا ثقيلا على الطلبة في التعليم العام والجامعات" (الملا، 1997، صفحة 148) إذ تتسم أغلبية الطرائق بالجمود والإلقاء المحاضراتي المبتذل؛ الذي يفترض وجود أستاذ محاضر تتمحور حوله العملية فحسب.

ب- سلاسة وعفوية اللغة العامية:

ولعلنا إذا قلنا إن المتخصص في اللغة الفصحى يعاف توظيفها لصعوبة نحوها، فإنه بالمقابل يستقبل اللغة العامية بالأحضان، كونها سهلة سلسة، لا خوف فيها من الوقوع في الأخطاء الصرفية أو العربية كحال الفصحى. ويؤكد ذلك عبد الله النديم قائلا عن العامية: "ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية.. ولكنها أحاديث تعودنا عليها ولغة ألفنا المسامرة بها، ولا تُلجِئُك إلى قاموس الفيروزبادي، ولا تُلزمُك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعرب لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها" (زكريا، 1966، الصفحات 62 – 63)، حتى أضحت عندهم "اللغة الأبلغ في التواصل ونقل الحاجات، فتركت العامية أثرا انحرافيا واضحا في اللسان العربي الفصيح، شمل كل المستويات اللغوية" (محمود، 1956، صفحة 56)، في المحافل والمجالات والوضعيات المختلفة.

ج- الإحساس بالدونية:

وقد يتعدى المتخصص في الفصحى النقاط السابقة؛ ليسقط في مطبة الإحساس بالدونية. إذ يشعر كما لو أنها لا تلبي احتياجاته التواصلية، فهي عنده لا تصلح إلا للشعر والنصوص، أما ما يمثل حياته الاجتماعية والحضارية فلا. صحيح أن اللغة ليست ظاهرة اجتماعية فحسب، لكنها يجب أن "تعكس درجة الوعي الحضاري لدى متحدثيها، وتعتبر كذلك أداة تعبيرية طيعة حية تبلغ ذروتها حين يعمد الناطقون بها إلى التماس الجمال الفني في تعبيرهم بها" (مرتاض، 2000، صفحة 27). ولمَّا لم تعد الفصحى تلبي تلك المطالب لجأ المتخصصون إلى العامية لأنها أكثر استجابة للواقع وأكثر حركية في التواصل. ولهذا أصبحت الفصحى لديهم لا تساير العصر والحضارة، ولا المتطلبات النفسية والشعورية، فهي عاجزة قاصرة، وهي في عداد اللغات الميتة.

فرغم تمكنهم في ميدان الفصحى إلا أنهم يرون في توظيفها نوعا من الرجعية الراديكالية، فيعافون توظيفها في تواصلهم ويختارون لغة بديلة تحقق لهم الألفة. "ولعل أزمة العصر الحديث هي أزمة إيجاد لغة تُعايش الواقع بمتطلباته وحاجاته. وهو ما تعانيه اللغة الوطنية (الفصحى) لأنها تحوي الكثير من الأفكار التي يعوزها التعبير، فتجاوز البعض فرديته ليعيش بلغة أخرى" (طحان، 1984، الصفحات 181 – 182). ولا شك في قصور هذا التوجه، باعتباره يحصر اللغة في حدود الأصوات لمجرد التواصل والتبليغ. لكن الحقيقة أكبر وأعمق من ذلك بكثير؛ فاللغة إنما هي كائن حي لا يتسم بالجمود، وحياته لا يكتسبها إلا عن طريق المتخصصين فيها، فاللغة بهذا يمكن اعتبارها جوهر الفكر والوجود المؤسس للحضارة الإنسانية.

3. 1. 3 طبيعة الدرس النحوي:

لو تتبعنا المسار التاريخي للنحو العربي لوجدنا أنه قد أسال الكثير من الحبر، فألفت فيه الكثير من الكتب والمجلدات، وقيلت فيه الكثير من الآراء. والسلبي في القضية كلها هي تلك الأقوال المتشعبة والمذاهب المتضاربة التي نجدها بين طياتها. والمتأمل في درس اللغة العربية الفصحى بالمراحل التعليمية في الوطن العربي عموما، والجزائري على وجه الخصوص يلاحظ أنه على أقسام وفروع، "وهي في الغالب: الأدب والبلاغة والقواعد" (الخليفة، 1996، صفحة 68)، إذ يجب أن تتوحد وتتكامل هذه الفروع حتى تحقق الهدف اللغوي المنشود. لكن معظم الطرائق المتبعة في تبسيط النحو العربي لازالت ترى في النحو غاية في حد ذاته لا وسيلة، لذلك نجدها تركز على الاسترسال في بسط جميع الحالات والجزئيات الكلية والفرعية، ومحاولة الإلمام بها وحفظها عن ظهر قلب. فيكون بذلك المتعلم مجرد جامع وناقل للمعلومات؛ لا يكتسب خبرة التوظيف والأداء الإبلاغي لها، "وذلك لعدم جدواها عمليا، حيث إنها لا تساعد في تكوين السلوك اللغوي الصحيح" (شحاتة، 2002، صفحة 66).

فتعقيد الدرس النحوي لا زال يشكل حجر عثرة في سبيل التوظيف الأمثل للفصحى لدى المتخصصين فيها، إذ يرون أن المشكل لازال موجودا في "طبيعة الدرس النحوي العربي القائمة على نظرية العامل وكثرة التعليلات وتعدد الخلافات، وكثرة المصطلحات النحوية والصرفية" (محمد و السبع، د.ت، صفحة 165)، كما أن الدرس النحوي العربي لا زال مهملا "للمعاني أو لما يسمى بنحو المعاني الذي سبق البلاغيون فيه النحاةَ، فأوجدوا ما أطلق عليه علم المعاني في البلاغة العربية" (عمر عزام، 1991، صفحة 46).

فالمتخصصون إنما تدرَّجوا عبر مراحل تعليمية؛ شأنهم في ذلك شأن المتعلمين الذين هم على مقاعد الدراسة حاليا، لذلك لم يكن عزوفهم عن توظيف الفصحى إلا كنتيجة للتأثير الذي يمارسه عليهم مخزونهم النحوي واللغوي. والذي اكتسبوه في مرحلتهم التعليمية.

3. 2 آليات تطوير وتفعيل استخدام اللغة العربية لدى المتخصصين فيها:

3. 2. 1 تفعيل مخابر البحث اللغوي:

إن الوضع العالمي الحالي يعيش ثورة تكنولوجية ومعلوماتية متقدمة جدا، وهو ما يؤدي إلى تضييق الخناق على الأمم المغلوبة بالمفهوم الخلدوني، لذلك كان من الواجب تفعيل مراكز ومخابر البحث العلمي على مستوى الجامعات، حتى يتم تحصين اللغة الأم، عن طريق "استهلاكها وتوظيفها والإنتاج بها معرفيا وماديا، حتى

لا تُصَاب بالضمور والانزواء والانكماش" (الشيباني، 2008، صفحة 45)، فلم تعد الطرق الكلاسيكية التي تتعامل مع اللغة الفصحى وتحاول البحث فيها مُجدية أمام التدفق الكبير للعلوم والمعارف.

ولابد أن أهم مكسب مُتوخًّى من وراء تفعيل مخابر البحث اللغوي هو إضفاء نوع من الحراك الوظيفي للغة على أرض الميدان، لأن اللغة إن لم تُفعَّل فإنها بالضرورة سيصيبها الجمود والاضمحلال، فبذلك "يكسب الفرد المتخصص في اللغة أنماطا فكرية معنوية أو أشكالا أدائية وظيفية معينة" (خدنة، 2008، صفحة 22).

ويُعد الأستاذ المتخصص في اللغة الفصحى أحد الركائز التي تقوم عليها المخابر اللغوية، فعلى مدى تأهيل هذا الأستاذ باعتباره عنصرا فاعلا في العملية البحثية، وعلى قدرته العلمية والمهنية تتوقف قدرته على أداء وظيفته الأساسية. إذ إنه لن يتمكن من أداء أدواره في تفعيل الأداء الوظيفي للغة إلا إن جمع بين مهامه الأكاديمية ومهامه البحثية.

فالمتخصص مُطالب بتطوير ممارساته الميدانية، لأن "الخبرة النابعة عن امتداد الممارسة قد تكون مدخلا للتجديد والتطوير، إذا ما استطاع تجديد أفكاره، فيزداد عطاؤه ويتجدد حماسه؛ مما يعزز ثقته بنفسه" (عشوري، 2015، صفحة 195)، وبالتالي الارتقاء بمستوى توظيفها، وهذا يعني أن يساير الأستاذ المتخصص في اللغة العربية الفصحى القضايا المستجدة والمسائل الجديدة التي لها علاقة بمشروع وظيفية اللغة، حتى يطبعها بطابع الجِدَّة والشمولية، ولا يكتفي بالمخزون اللغوي الذي اكتسبه، لأن اللغة كائن حي ومتفاعل.

ولأجل بعث تجربة نموذجية لتفعيل وظيفية الفصحى لدى المتخصصين فيها ينتظر من مخابر البحث اللغوي أن تطور من أداءاتها وتحسِّن مناهجها وأدواتها الإجرائية؛ ولا يتم ذلك إلا عن طريق:

- مرافقة المتخصصين وتقديم الدعم والإمكانات لهم في بحوثهم اللغوية.
- ضرورة توفير التكنولوجية المتطورة، والآليات المعلوماتية التي تواكب العصر للمتخصصين، وهذا لدحض الفكرة القائمة على عدم مقدرة الفصحى التماهي والاندماج بالمعلوماتية التقنية. كما أن توفيرها يعطي دفعا قويا لحركية البحث العلمي في ميدان اللغة.
- عقد دورات تكوينية ومؤتمرات علمية تُعنى بالمسائل الحداثية التي تمس الفصحى، مع محاولة تجنب الطرق الكلاسيكية المملة في العرض، وإضفاء طرق معاصرة فاعلة تنشد النقاش والحوار في علاقات تواصلية خطية بين الجمهور والمحاضِر.

- لا شك في أن الأستاذ المتخصص في الفصحى يملك من الخبرة الشيء الكبير في مجاله، لذلك يجب "إعادة الثقة للأستاذ الباحث من خلال التأكيد على موقعه في المخبر" (عشوري، 2015، صفحة 195)، ولا يتأتَّى ذلك إلا من خلال المشاركة الفعلية له في التخطيط لوضع منهج وسياسة المخبر.
- القيام بالبحوث اللغوية الميدانية التطبيقية والنزول إلى أرض الميدان؛ أي إلى المجتمع اللغوي، لمراقبة أدائه الوظيفي وتشخيص بعض المسائل الموجودة، والتي تؤثر سلبا على الرقي بوظيفية اللغة الفصحى، ومحاولة احتوائها وإيجاد حلول ميدانية مناسبة لها.
- إثراء الحقل اللغوي ببعض التآليف والتراجم في التخصص (عزي، 2013، صفحة 153)، والتي من شأنها أن تقوي كيان الفصحى.

3. 2. 2 تبسيط النحو، وتبني وظيفيته:

ولا شك في أن الدرس النحوي أدّى دورا كبيرا في عزوف المتخصصين عن توظيف اللغة الفصحى كما بيَّنا سابقا، لا لشيء سوى لأن المنهج المتبع فيه "ينكبُّ على المبنى ويتخذه أساسا محوريا، دون الالتفات إلى المعنى والمضمون، فاهتموا بالجانب اللفظي وأهملوا الاشتغال على مكونات المعنى النحوي" (تمام، 1985، صفحة 16)، أي أن النحاة لم يعطوا العناية الكافية للجانب الوظيفي للنحو، فاهتمامهم "في درسهم النحوي كان منصبا على تعليل حركة أواخر الكلمات، دون الالتفات إلى المعنى وأثره في الكلام" (تمام، 1985، صفحة 16). ولعل خير مثال لتخليص الدرس النحوي من تلك المشكلة العويصة هي تجربة "عبد القاهر الجرجاني" من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"، أين أشار إلى ما يسمى بـ "نظرية النظم"، التي "تنفي عن اللغة كونها مجرد مجموعة من المفردات، وإنما هي مجموعة من العلاقات المعنوية والنحوية" (الجرجاني، 1983، صفحة 282) التي تتظافر فيما بينها لتخلق الدلالة الحاصلة في السياق.

فالدرس النحوي ليس مجرد البحث والنظر في أواخر الكلمات وتتبع حركاتها، كما أن غايته لا تتأتى باستظهار القواعد والشواهد والعلل وما إلى ذلك، ولا بحفظ المتون واسترجاعها بطريقة آلية، لأن هذه الطرق والمناهج ليست فعالة بالوجه المطلوب. صحيح أنها ترسِّخ قواعد النحو بجميع تفاصيله، لكنها لا تخرِّج لنا سوى أفراد متخصصين في اللغة الفصحى مستظهرين لشواهد وتعليلات وخصائص واستثناءات، لكنهم –بالمقابل– يبقون عاجزين أمام توظيف الدرس النحوي في تجربتهم اللغوية مع الفصحى.

فالنحو لا يتجسَّد دون توظيف، فهما متكاملان متعاضدان، إذ "لا معنى للنظم وتركيب الجملة غير توخي معاني النحو" (الجرجاني، 1983، صفحة 282) مثلما يؤكده الجرجاني. والفصل بينهما لا يزيد الهوة والفجوة إلا اتساعا. ومن هنا يُطرح الإشكال: عن فائدة الدرس النحوي إن لم يخلق في التوظيف الواقعي للغة سوى أخطاء وكوارث إعرابية. فما جدوى الدروس والمطولات النحوية التي يحفظها المتخصصون عن ظهر قلب؟ وما جدوى الدرس النحوي الذي يتم فصله عن سياقه وواقعه اللغوي؟

ولا شك أن تبسيط الدرس النحوي العربي هو بالضرورة دفعٌ لتجسيد وظيفيته على أرض الميدان، لذلك وجب أن يترافق النحو لدى المتخصصين فيه مع منهج فني يوقظ فيهم الإحساس الجمالي والإلهام الروحي تجاه الأداء اللغوي. غير أن هذا الميدان يواجه مشكلات حادة في التفعيل، لأن المتخصصين فيه يرون إلى الدرس النحوي على أنه غاية في حد ذاته، لذلك تتسم طرائقهم بالحشو والكمّ، في حين أنهم نسوا أو تناسوا كونه مجرد وسيلة لبلوغ غاية أكبر؛ تتمثل في التواصل. فـ "النحو للكلام كالملح للطعام" (سليمان، 2000، صفحة 32). فلا يمكن التخلي عن الملح في الطعام نهائيا، كما يمكن إضافة كمية كبيرة منها إلى الطعام؛ فالنفس ستعافه والذوق السليم لن يستسيغ مذاقه، فلا الطعام يمكن أن يؤكل دون ملح، ولا يمكن بالمقابل اعتبار الملح هو الطعام نفسه.

يقول الجاحظ في هذا الميدان: "وأما النحو فلا تُشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد عن ذلك فهو مشغلة عمَّا هو أولى به، ومذهل عمَّا هو أردُّ عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق والتعبير البارع" (الجاحظ، 1979، صفحة 38). وانطلاقا من هذا الأساس وجب تبني رؤية شمولية تجاه الدرس النحوي العربي، والانطلاق من أرضية فلسفية تُعنى بكلية اللغة دون تجزئة، ولن يكون هذا قائما إلا بتشرب "فلسفة المنهج" الذي يضطلع به النحو، ومن ثَمَّ محاولة نقله إلى جميع الوضعيات اللغوية الأخرى.

3. 2. 3 تطويع التكنولوجيا لخدمة وظيفية اللغة العربية:

إن العصر الحالي هو عصر التكنولوجيا بامتياز، فأينما ولَّينا بصرنا قابلتنا التكنولوجيا بأبرز تجلياتها، خاصة في مجال الاتصالات وتقنيات المعلومات، فقد سيطرت هذه التقنيات التكنولوجية على حياتنا اليومية وفرضت نفسها كعنصر قائم لا يمكن التغاضي عنه، بينما "لم تُعَامل اللغة العربية على أنها ابنة العصر، وابنة

الآلات المعاصرة، بل تم وضعها –بقصد أو دون قصد– في خانة الأدوات القديمة" (صالح، 2012، صفحة 41) التي لا يمكن لها مسايرة العصر، لذلك تردَّى توظيفها من قبل المتخصصين فيها.

ولا يمكن اعتبار العولمة والتكنولوجيا شرًّا كلها على الفصحى، لأنه يمكن التعاطي مع هذه السطوة التي خلفتها في المجتمع بمنحى إيجابي، وذلك من خلال تطويع التكنولوجيا مع معطيات اللغة العربية. إذ للوسائل والتقنيات التكنولوجية الحديثة دورا فاعلا في ردم الفجوة القائمة بين المكتسبات اللغوية وبين توظيفها ميدانيا من قبل المتخصصين فيها.

وقد كانت ولا تزال التقنيات التكنولوجية الوافدة تعطي الانطباع بالتطور المعرفي واعتناق المعاصرة لدى المجتمعات العربية على وجه الخصوص، فهذا العصر هو عصر الإعلام والاتصال والأنترنت والفضائيات.. إلخ، الأمر الذي ولَّد حالة من الالتباس النفسي الذي قوامه الوهن والخجل والشعور بالدونية حين توظيف اللغة العربية الفصحى من قبل المتخصصين فيها. ولا يمكن لهذا الشعور النفسي أن يسيطر على نفوس المجتمع اللغوي إلا تحت وعي إدراكي بمدى جمود اللغة العربية، وعدم قدرتها على مسايرة المناخات اللغوية الحداثية. وهذا ما يؤدي إلى إهمال توظيفها.

وكنموذج افتراضي: نتوقع إنشاء مساحة الكترونية على شبكة الأنترنت، تجمع شمل المتخصصين في اللغة العربية الفصحى، وتكون كموقع على الشبكة يُعنَى بتجسيد آخر التقنيات والوسائل التكنولوجية في توظيف اللغة العربية الفصحى، ومن ذلك الاتكاء على:

- جمالية الصورة ودمجها بوضعيات لغوية مختلفة، وما تثيره في المتخصصين من تأويلات فنية تثري التجربة اللغوية الوظيفية، وذلك عن طريق الأداء الصوتي والكتابي للغة العربية.
- استدعاء تقنية الأشرطة والأفلام عالية الجودة، والتركيز على المواضيع التفاعلية الحركية، ذات اللغة المعيارية المختارة، والتي تمتُّ بصلة إلى المعجم العربي الحديث، دون أن ننسى مراعاة القضايا الموضوعية للفضاء الراهن، أي جرّ السياقات اللغوية الفصحى إلى التوظيف الواقعي المباشر، لأنه لا يمكن تبني برامج لتحسين وظيفية الفصحى دون الإلمام بعلاقاتها الوظيفية والتواصلية التفاعلية بين المتخاطبين، فمن طبيعة اللغة "إتاحتها التواصل بين مستعمليها" (المتوكل، 1995، صفحة 14).

- طرح المستجدات الطارئة في مختلف المواضيع والمجالات، وفتح فضاءات حوارية على المباشر، سواء أكانت بالصوت وحده، أم بالصوت والصورة، أم بالكتابة فقط. لكن تجدر الإشارة إلى أن تقنية الصوت والصورة تعتبر الأجدى في مثل هاته السياقات، لأنها تتيح للمتخصص معايشة الوضعية اللغوية بكامل تفاصيلها وجزئياتها. ومن هنا تنشأ الحركية والفاعلية في التعاطي مع اللغة العربية الفصحى، فيدركُ المتخصصون فيها ثراء التجربة وعمقها، وقدرتها على مسايرة التقنيات التكنولوجية، وتتبع آخر المستجدات على الساحة. فيجدون أنفسهم يوظفون اللغة الفصحى تحت غطاء حداثي شامل، الأمر الذي يعزز الثقة فيهم، وينزع عنهم أحاسيس الحرج والدونية التي تراكمت في مخزونهم الذهني؛ بفعل عدم توظيفها ميدانيا.

3. 3 تجاوز الازدواجية/الثنائية اللغوية في الواقع الجزائري؛ أم احتواؤها:

رغم تناوُلِ الكثير من اللغويين لهذين المصطلحين إلا أن الخلاف يبقى قائما، فئة تعتبرهما مفهوما واحدا، وأخرى تقيم بينهما بعض الاختلافات. مثلما يتضح:

- الازدواجية اللغوية: هي خاصية أو صفة نطلقها على وضع المجتمع، فحين نتحدث عن الازدواجية اللغوية فإنما نتعامل مع الأشكال اللغوية الموجودة في ذلك المجتمع.
- أما الثنائية اللغوية: فتحمل معنى وجود أكثر من شكل من الأشكال اللغوية التي ليست بالضرورة مزدوجة، فالثنائية اللغوية تشير إلى وجود خيارات للمتحدث ذي ثنائية اللغة. فلا توجد مستويات لازدواجية اللغة، إنما هناك مستويات لثنائية اللغة. فثنائية اللغة صفة مميزة للتصرف الفردي؛ أما ازدواجية اللغة فإنها خاصية من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع (الفلاحي، 1992، صفحة 81).

فما من شك في مدى أهمية تفعيل اللغة العربية الفصحى في الواقع، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذا المقام هو: كيف يجب أن نتعامل مع الوضع الراهن؟ وما هي الآليات الميدانية التي تمكِّن تفعيل توظيف اللغة الفصحى لدى المتخصصين فيه؟ وإذا سلَّمنا بأحقية الفصحى في التفعيل الميداني؛ فهل هذا يعني وأد اللهجات واللغات الأخرى؟ أم أنه يمكن خلق بيئة مناخية تتعايش فيه مع الوضع؟

أسئلة كثيرة تُطرح في هذا السياق للخروج بحل يُرضي كافة الأطراف، ويمكننا تصور ثلاثة خيارات مهمة:

- **أولا:** إما التسليم بالازدواجية اللغوية القائمة، وترك الأمور على ما هي عليه دون تعديل، أو تغليب لغة على أخرى. وهو خيار يُفضي إلى الاستسلام والإقرار بطريق غير مباشر بسيطرة العامية على الفصحى، لذلك كان من الأجدى إزالة الازدواجية اللغوية وعدم التسليم بها.
- **ثانيا:** اعتماد لغة وظيفية واحدة فحسب، وهنا قد تكون الفصحى أو العامية؛ أو غيرها، وهذا ما يعني التفريط في واحدة منها، وهو أمر غير ممكن الحدوث؛ باعتبار أن لكل لغة نفوذها وأنصارها، كما لا يمكن بأي حال من الأحوال اجتثاث لغة من جذورها بين عشية وضحاها، إذ يستلزم الأمر على الأقل جيلا أو جيلين، وحتى وإن سلَّمنا بنجاحه فإن الازدواجية سرعان ما تعود لكي تطفو على السطح مرة ثانية، وهنا نجد أنفسنا في بداية الطريق من جديد.
- **ثالثا:** الخيار الثالث يتمثل في تبني مقاربة لغوية تتوخى الأخذ بأطراف اللغة الفصحى والعامية على السواء، لكن "لا يجب أن تتنازل الفصحى عن بعض خصائصها لتقترب من العامية، لأن هذا مرفوض، بل المطلوب هو تقريب العامية من الفصحى" (علي، 1978، صفحة 23)، أي أن تتخلى العامية عن بعض خصائصها لكي تقترب من الفصحى وتندمج معها، فيتم ردم الفجوة الحادثة؛ وإحداث التصالح اللغوي بينهما، وهذا ما ينشئ لنا لغة جديدة أُطلِق عليها: اللغة الثالثة أو الفصحى المعاصرة.

ففي ظل التحولات والتغيرات الراهنة باتت الفصحى المعاصرة خيارا مثاليا، فـ "تسترفد العربية الفصحى من عناصر العاميات العربية بمجملها ما يزيد من سعتها وغناها، فذلك يضاعف من قوتها ومن مرونتها، واتساع نفوذها وهيمنتها، ويُكسبها المزيد من القدرة على اختراق العاميات والارتقاء بها.." (المعتوق، 2005، صفحة 138).

ويقوم تصور الفصحى المعاصرة على الوظيفية، أي أنه لا يمكن نُلوِيَ عنق العربية الكلاسيكية الراقية ونجرها إلى التداول، لأنها تبقى غير متيسرة للكثيرين من أبناء المجتمع اللغوي الواحد، كما يصعب التمكن منها نحوا وصرفا، خاصة بالنسبة للمتخصصين فيها؛ فضلا عن العامة، فلا يمكن بذلك استحضار المعجم القديم وتوظيف مفرداته في الأداء، فـ "لا يمكن حصر المادة اللغوية فيما هو مدوَّن أو مكتوب.. والمادة تختلف من عصر إلى عصر، ومن حقل إلى حقل، ومن مجموعة لسانية إلى أخرى" (الفاسي، 1986، صفحة 23)، وهذا ما يضعنا أمام إشكالية التوظيف اللغوي لها.

فخليق لمعجم الفصحى الثالثة أن يقوم على تصورٍ يستجيب للمستجدات اللغوية التي تفرضها العولمة والتقدم التكنولوجي والتقني في جميع المجالات، وينفتح على الثورة المعرفية ليحويَ هذه الاصطلاحات اللغوية الحديثة التي تتفجر يوما بعد يوم.

وفي هذا الصدد يمكن استحضار التجربة الشعرية لـ "نزار قباني"، التي تتبنَّى منهج اللغة الثالثة أو ما بات يُعرَف بالفصحى المعاصرة، إذ يقول عن لغته الشعرية الثالثة: "لغتي الشعرية هي المفتاح الحقيقي لشعري، وأهم منجزاتي أنني سافرتُ من القاموس وأعلنتُ عصياني على مفرداته وأحكامه البوليسية" (الدهان، 2002، صفحة 117)، إذ يقول في قصيدة له:

مَعَ اللغة لعبتُ بديمقراطية وروحٍ رياضية

لم أتفاصحْ

لم أتفلسفْ... لم أغش بورق اللعب

لم أكسرْ زجاجَ اللغة (قباني، 1997، صفحة 365)

فمن خلال البنية النصية لقصائد نزار نستشف البعد الواقعي الوظيفي للغة الفصحى، إذ كانت الواقعية اللغوية أهم مطلب ينادي به، وهو المتجلي بوضوح في شعره، فكانت لغته مطابقة للواقع، لا تبتعد عنه ولا تعلو مثلما تفعل التجارب الشعرية الأخرى، أين تمارس تقنية التكثيف المبهم، أو استعارة معجم لغوي لا يمثل الفضاء الراهن. لذلك فقد كانت لغته "ثورة على المفاهيم القديمة التي لا تمثل الحياة المعاصرة، إذ دخل عالم اللغة مستبيحا كل مفرداتها، طالما أنها تخدم غرضه الشعري وتجربته الشعورية" (الطالب، 2004، صفحة 38)، فقضى بذلك على مشكلة ازدواجية اللغة.

لذا يمكن القول: إن نزار قد نقل الفصحى المعاصرة إلى حيز الشعر، وذلك كتقنية لإزالة الهوة بينها وبين الأداء الوظيفي لها، فكانت لغته (على انزياحها) تتصل بالمعجم اليومي للمجتمع اللغوي بكامل أطيافه، فاستفاد من الشحنة التي تشي بها لغة الحياة، وقام بتهذيبها والسمو بها إلى لغة الشعر، فأصبحت أكثر رهافة. أي أنه عمل على نقل صبغة "الفصحى" إلى العامية، وأنزل اللغة الفصحى من برجها العاجي النخبوي إلى سياقات تداولية يومية، التي تتقارب جدا مع العامية، ليتصافح ويقيم معها علاقة حب وصداقة لا علاقة عداء وتنافر.

4. الخاتمة:

- ✓ يُشكِّل تغلغل المعجم الفرنسي بين أوساط المجتمع اللغوي العربي عائقا كبيرا في سبيل توظيف الفصحى. خاصة مع هيمنة العامية، والإفلاس الوظيفي للفصحى، وصعوبة الدرس النحوي.

- ✓ ولأجل بعث تجربة نموذجية لتفعيل وظيفية الفصحى يُنتظَر من مخابر البحث اللغوي أن تطور من أداءاتها وتحسِّن من مناهجها وأدواتها الإجرائية؛ عن طريق مرافقة المتخصصين وتقديم الدعم للمتخصصين في بحوثهم، مع ضرورة توفير التكنولوجيا والمعلوماتية المواكبة للعصر.
- ✓ كما أن تبسيط الدرس النحوي وتبني وظيفيته يوقظ في المجتمع اللغوي الإحساس الجمالي تجاه الأداء اللغوي. ولا يكون هذا قائما إلا بالانطلاق من الكلية الشمولية للغة دون تجزئة، مع تشرُّب فلسفة المنهج الذي يضطلع به النحو.
- ✓ خليق أن تقوم اللغة العربية على تصوُّرات تستجيب للمستجدات اللغوية التي تفرضها العولمة والتقدم التكنولوجي والتقني في جميع المجالات، فالمعجم العربي يجب أن ينفتح على هذه الثورة المعرفية ليحويَ هذه الاصطلاحات اللغوية الحديثة التي تتفجر يوما بعد يوم. خاصة مع ما تطرحه قضية "الازدواجية اللغوية" من اختلالات في المجتمع اللغوي العربي.
- ✓ يجب تكييف العربية الفصحى لتلائم متطلبات المجتمع اللغوي المعاصر، إذ لا يعقَل أن تصبح الفصحى لغة المدرسة والكتب والشعر، والطبقة المثقفة فحسب، وتبقى العامية بالمقابل تمارس سلطتها على الواقع اللغوي العام، فالتسليم بهذا يسلب من اللغة قوتها ووظيفيتها، ويعرضها لخطر التلاشي في أي وقت.
- ✓ كما نؤكد على ضرورة توفير التكنولوجية المتطورة، والآليات المعلوماتية التي تواكب العصر للمتخصصين في اللغة العربية، لدحض الفكرة القائمة على عدم مقدرة الفصحى التماهي والاندماج بالمعلوماتية التقنية. كما أن توفيرها يعطي دفعا قويا لحركية البحث العلمي في ميدان اللغة. فلا يمكن اعتبار العولمة والتكنولوجيا شرًّا كلها على الفصحى، لأنه يمكن التعاطي مع هذه السطوة التي خلفتها في المجتمع بمنحى إيجابي، وذلك من خلال تطويع التكنولوجيا مع معطيات اللغة العربية. إذ للوسائل والتقنيات التكنولوجية الحديثة دورا فاعلا في ردم الفجوة القائمة بين المكتسبات اللغوية وبين توظيفها ميدانيا من قبل المتخصصين فيها.

بناءً على هذا يمكن أن تنشأ الحركية والفاعلية في التعاطي مع اللغة العربية الفصحى، فيدركُ المتخصصون فيها ثراء تجربتها وعمقها، وقدرتها على مسايرة التقنيات التكنولوجية، وتتبع آخر المستجدات على الساحة. فيجدون أنفسهم يوظفون اللغة الفصحى تحت غطاء حداثي شامل، الأمر الذي ينمي الثقة فيهم، وينزع عنهم إحساس الدونية التي تراكمت في مخزونهم الذهني؛ بفعل عدم توظيفها ميدانيا.

5. قائمة المراجع:

1- إيميل، بديع يعقوب، (1982م)، فقه اللغة العربية وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

2- ابن جني، (1986م)، الخصائص، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

3- ابن فارس، أحمد، (1910م)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، د.ط، د.د، القاهرة، مصر.

4- بلعيد، صالح، (2003م)، اللغة العربية العلمية، د.ط، دار هومة، الجزائر.

5- تمام، حسان، (1985م)، اللغة العربية مبناها ومعناها، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر.

6- تيمور، محمود، (1956م)، مشكلات اللغة العربية، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

7- الجاحظ، (1979م)، رسائل الجاحظ، ط1، مكتبة الخانجي، مصر.

8- جاسم، محمود الحسون، والخليفة، حسن جعفر، (1996م)، طرق تعليم اللغة العربية في التعليم العام، ط1، منشورات جامعة عمر المختار، ليبيا.

9- الجرجاني، عبد القاهر، (1983م)، دلائل الإعجاز، ط1، دار قتيبة، دمشق، سوريا.

10- جماعة من المؤلفين، (2009م)، مجلة اللغة الأم، د.ط، دار هومة، الجزائر.

11- حمار، نسيمة، (2011م)، إشكالية تعليم مادة النحو العربي في الجامعة (جامعة بجاية نموذجا)، ط1، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر.

12- خدنة، ياسمينة، (2008/2007م)، واقع تكوين طلبة الدراسات العليا، ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر.

13- خلف الله، سليمان، (2000م)، المرشد في تدريس اللغة العربية، ط1، مكتبة جهينة، السعودية.

14- خلفي، عبد السلام، (2000م)، اللغة الأم وسلطة المؤسسة مبحث في الوضعية اللغوية والثقافية في المغرب، د.ط، مطابع أمبريال، الرباط، المغرب.

15- الخولي، محمد علي، (1988م)، الحياة مع لغتين "الثنائية اللغوية"، ط1، مطابع الفرزدق، الرياض، السعودية.

16- الدهان ميرفت، (2002م)، نزار قباني والقضية الفلسطينية، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

17- الرافعي، مصطفى صادق، (2000م)، تاريخ آداب العرب (ج1)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

18- السلفي، ظبية السعيد، وشحاتة حسن، (2002م)، تدريس النحو العربي في ضمن الاتجاهات الحديثة، د.ط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

19- السيد، خالد عبد الرزاق، (2003م)، اللغة بين النظرية والتطبيق، د.ط، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

20- الشجراوي، عمر عزام، (1991م)، أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم، د.ط، الجامعة الأردنية، الأردن.

21- الشيباني، محمد، وآخرون، (2008م)، اللغة والتواصل التربوي والثقافي مقاربة نفسية وتربوية، د.ط، منشورات مجلة علوم التربية، الدار البيضاء، المغرب.

22- طحان، ريمون، (1984م)، اللغة العربية وتحديات العصر، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

23- الفلاحي، إبراهيم صالح، (1992م)، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، د.ط، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

24- الفهري، عبد القادر الفاسي، (1986م)، المعجم العربي نماذج تحليلية، ط1، منشورات توبقال، المغرب.

25- كرم الدين ليلى، (2004م)، اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

26- المتوكل، أحمد، (1995م)، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، د.ط، دار الأمان، الرباط، المغرب.

27- المدني، أحمد توفيق، (1963م)، جغرافية القطر الجزائري، ط2، مطبعة النهضة، الجزائر.

28- الملا، عثمان حسن، (1997م)، طرق تدريس اللغة العربية، د.ط، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

29- نزار قباني، (1997م)، الأعمال الشعرية الكاملة (ج5)، ط2، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان.

30- النديم، عبد الله، ونفوسة زكريا، (1966م)، بين الفصحى والعامية، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.

- **<u>الأطروحات:</u>**

1- الطالب محمد هايل، (2004م)، المتن اللغوي وتشكيلاته في النص الشعري عند نزار قباني، أطروحة دكتوراه، جامعة البعث، سوريا.

2- عشوري سليمة، (2015/2014م)، دور المخابر البحثية في ترقية البحث العلمي بالجامعة الجزائرية، مذكرة ماستر في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

3- مادن سهام، (1996م)، بين الفصحى والعامية دراسة مقارنة لتراكيب العربية، ماجستير، جامعة الجزائر.

4- المعتوق، أحمد محمد، (2005م)، نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

- **المقالات:**

1- بلعيد صالح، (2012م)، مقام اللغات في ظل الإصلاحات التربوية، مجلة الممارسات اللغوية، ع7، مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر.

2- خاقو محمد، والسبع سعاد، (2007م)، مدخل مقترح لتدريس النحو والصرف في التعليم الجامعي، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع23، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.

3- سلامي دلال، وعزي إيمان، (2013م)، تكوين الأستاذ الجامعي الواقع والآفاق، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع3، جامعة الوادي، الجزائر.

4- مرتاض عبد المالك، (2000م)، التعددية اللغوية فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية، مجلة العربي، ع500، الكويت.

5- محفوظ حسين علي، (1978م)، تقريب العامية من الفصحى، مجلة مجمع اللغة العربية، ج41، القاهرة، مصر.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

1- the czambride encyclopedia of language, Cambride : University press, 1987

2- V. Teuli : theory of language planing in advances in language planing